hossam maghraby

شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

hossam maghraby

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

hossam maghraby

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

hossam maghraby

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

hossam maghraby

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

B١٢٤٠٦

جامعة الزقازيق
كلية الآداب - ببنها
قسم الفلسفة

إدارة الدراسات العليا
المكتبة المركزية
ببنها

المؤثرات اليونانية على الفكر السياسي في العصور الوسطى

(أوغسطين وتوما الإكويني)

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه

مقدمة من الباحثة

فاطمة السيد حسن منتصر

إشراف

أ.د/ عبدالقادر البحراوى
الأستاذ بقسم الفلسفة

أ.د/ محمد عزيز نظمى سالم
أستاذ الفلسفة

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

((شكر وتقدير))

تحيـــة شكـــر وتقـــدير الـــى اساتذتى الكرام

الأستـــاذ الـــدكتور / عبدالقادر البحراوى

رئيـــس قســـم الفلسفـــة

الأستاذ الدكتور / مسعد عطية صقر

أستاذ الفلسفة الحديثة والمعاصرة بآداب بنها

الأستاذ الدكتور / محمد فتحي عبدالله أستاذ الفلسفة

اليونانية بآداب طنطا

لما قدموه لي من توجيه

ومساعدة في مجال بحثي

وأخص بالشكر والتقدير أستاذنا الجليل

الأستاذ الدكتور / محمد عاطف العراقى

أستاذ الفلسفة الإسلامية

فلهم كل الشكر والتقدير

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــة البحث

الحمـــد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعـــــد

إن الفكـــر اليوناني القديم في جميع مجالاته ، بما فيها الفكر السياسي كانت لـــه بصـــمة واضـــحة على الحضارة الإنسانية بوجه عام ، والفكر الغربي بصفة خاصة ؛ لأنه الوريث الشرعي للفكر اليوناني ؛ لذا نجد المؤثرات اليونانية واضحة في جميع مجالات المعرفة الغربية .

وكمـــا يقول " وول ديورانت " ((إننا لا نكاد نجد شيئاً في ثقافتنا الدنيوية ، إلا نجدنا مدينين به لليونان ، فالألفاظ الإنجليزية الدالة على المدارس ، الملاعب ، الحساب ، التاريخ ، البلاغة ، الشعر ، الموسيقى والدين ، كل هذه الألفاظ يونانية نشأت وترعرعت بفضل نشاط اليونان العظيم .)) (١)

والفكر السياسي يدين بكل أسسه وقواعده للمذاهب الفلسفية اليونانية ، فاليونان هـــم أول مـــن حرر الفكر ووضعوا التساؤلات حول ماهية الحياة الفاضلة وكيف يستطيع الإنسان تحقيقها في ظل نظام سياسي تسود فيه المساواة ؛ لذا كانت معظم المُثل العليا السياسية السائدة حالياً كالحرية والعدالة ومبدأ احترام القانون ، كل هذه المبادئ تمتد بجذورها إلى الفكر اليوناني .

إذن يـــرجع الفضل إلى اليونان في خلق عادة التأمل الفكري السياسي ، الذي أعطـــى للعقل الدور الأول في المجالات السياسية المختلفة ، وقد ورث الغرب تلك الخاصية وخاصة بعد أن أصبحت الحضارة المادية هي السائدة .

لـــذا كانت ((فكرة المجتمع الذي يتميز بالتخطيط والتفكير العقلاني هي من أهم الإسهامات التي أثرى بها الإغريق الفكر السياسي .)) (٢)

---

(١) ـــ وول ديورانـــت ـــ قصـــة الحضارة ـــ الجزء الثاني من المجلد الثاني ـــ ترجمة محمد بدران ـــ لجنة التأليف والترجمة والنشر ـــ ص ٢.

(2) — G . C . Field : Political Theaory - Methuens – London – 1960 – P – (4 , 5)

كمـــا أن دراســـة " دولة المدينة " الإغريقية تعطي الملامح العامة والأسس الجوهـــرية لـــبداية الفلسفة السياسية ويقول " بوزانكيت " : ((إن معرفتنا بالفلسفة السياسية ، لا يتأتى إلا بواسطة نوعين من الحياة الاجتماعية ، هما " دولة المدينة " الإغريقية ، والدولة القومية الحديثة .)) (١)

والمؤثـــرات اليونانية على الفكر السياسي ، امتدت عبر العصور المختلفة ، فـــإذا نظـــرنا إلـــى بداية العصور الوسطى ، مع ظهور الدين المسيحي ، نجد أن العقـــائد المسيحية قد تركبت على الثقافة اليونانية ، ((وتكونت كل عقيدة مسيحية علـــى تصـــور يوناني يقابلها ، فمثلاً المصير اليوناني ، وهو القانون الذي يحكم الأشياء كلٌ حسب طبيعته ، أصبح هو القدر المسيحي الخاضع للعناية الإلهية.))(٢)

فالفكـــر اليونانـــي كـــان له دور حيوي وفعال في البناء الفكري للعصور الوســـطي ، فالمسيحية قد ترعرعت في الحضارة اليونانية ، ولم تخرج عن نطاق التأثـــير الإغريقي في نموها ونظمها ، حتى أن البعض اعتبر أن الحقائق والأشياء الخيرة اليونانية هي حقائق مسيحية .

ومـــن أكـــثر الفلاسفة تأثيراً في الفكر الوسيط " أفلاطون " ، حيث تأثر به القديس " أوغسطين " بدرجة كبيره ، كما كان لمدينته الفاضلة أثر كبير في عقول الناس ، فكان من اليسير أن تجد لها مكاناً واضحاً في البناء العقلي المسيحي .

فكان يُنظر إليه على أنه مصلح ورجل أخلاق وصاحب مبادئ راقية جعلته يقترب كثيراً إلى العقيدة المسيحية باعتباره مبشراً بمبادئها قبل أن تتنزل .

أمـــا " أرســـطو" فكـــان له تأثير كبير وخاصة على فكر " توما الإكويني " و"ألبـــير الكبير " حيث تأثر كل منهما أشد التأثير بالفكر الأرسطي ومما يدل على ذلك أنهما كانا على رأس المدرسة " الدومينيكانية " .

التي حاول أتباعها ((أن يخضعوا الفكر المسيحي ، والمعتقد الديني بأكمله للفلســـفة الأرسطوطاليسية ، كما حاولوا أن يفسروا تلك الفلسفة تفسيراً يتلاءم وما

---

(1) –Bosanquet, B : The Philosophical Theary of state – London – 1901 – P (3) .

(٢) – د / حسن حفني حسنين ـــ نماذج من الفلسفة المسيحية في العصر الوسيط ـــ دار الكتب الجامعة ـــ الطبعة الأولى ـــ ١٩٦٩ ـــ ص ٩ .

يقتضـــيه الإيمان ، بجانب شرح جميع أجزاء فلسفة " أرسطو" للناس ، ثم مزجها بالعقـــيدة الدينـــية، حـــتى يـــتكون عـــن هـــذا المـــزج بناء لاهوتي فلسفي محكم الأجزاء.))[١]

والمؤثـــرات اليونانـــية على الفكر السياسي امتدت إلى عصر النهضة في إيطالـــيا ، حيـــث كان عصر إحياء للثقافة اليونانية بوجه عام و" بأفلاطون" بصفة خاصـــة ، فترجَموا مؤلفاته إلى اللاتينية ، مع التعليق والشرح الدقيق وقارنوا كتبه بالكتـــب المنزلة المقدسة ، فمثلا نجد " توماس مور " (١٤٧٧ ــ ١٥٣٥ م) كان مولعـــاً بدراســـة الأدب والفلســـفة اليونانية ، ودافع عن جمهورية " أفلاطون " ، وحـــاول تطبيق بعض أفكارها في كتابه " يوتوبيا " ، وخاصة رفضه التام للملكية الخاصـــة ، باعتبارها نظام يؤدي إلى الصراع بين أفراد المجتمع ، مما ينتج عنه الفوضى وعدم الاستقرار .

كذلـــك تأثـــر " بـــأفلاطون " فلاسفة السياسة في عصر النهضة الفرنسية ، عـــندما اتخذوا من مناداة " أفلاطون " بسيادة العقل واعتباره وحدة قاعدة التشريع قـــاعدة لهم ، ((وأصبحت فكرة انبثاق القانون عن إرادة السلطة السياسية ركيزة ثوريـــة للفرنسيين ، فطالبوا بأن يشتق التشريع من العقل ، وأن لا يستمد من إرادة الســـلطة ، ســـواء تمثلـــت في الملك أو الكنيسة أو التقاليد ، وكانت هذه الكتابات إرهاصاً لقيام الثورة الفرنسية بكل مبادئها التي أدت إلى الإصلاح الشامل والتغيير الإيجابي المثمر .))[٢]

كمـــا امـــتد التأثير اليوناني على الفكر السياسي في العصر الحديث ، فنجد "تومـــاس هوبز " (١٥٨٨ ــ ١٦٧٩م) يقول ((إننا في الغرب قد تسلمنا أفكارنا المـــتعلقة بالدولـــة والأســـس الصحيحة للكومنولث من " أرسطو " و " شيشرون " ورجـــال آخـــرون من اليونان والرومان ، كما أن القوانين المدنية ترتد إلى قوانين المدينة الرومانية القديمة ، التي كانت بمثابة الرأس لأعظم جزء في العالم .))[٣]

---

(١) ــ د / عبد الرحمن بدوي ــ فلسفة العصور الوسطى ــ دار القلم ــ بيروت ــ الطبعة الثالثة ــ ١٩٧٩ م ــ ص ١٢٩ .

(٢) ــ د / فؤاد محمد شبل ــ الفكر السياسي ــ الجزء الأول ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٧٤ ــ ص ١١٠ .

(3) Saxe . , Commins – And Other – The Political Philosopher – London – 1954 – P (12 , 37)

أمـــا " جان جاك روسو "(١٧١٢ ــ ١٧٧٨) فقد تأثر بالآراء السياسية ، خاصة فيما يتعلق بسيادة القانون والديمقراطية ، واتفق مع " أفلاطون " في رفض الملكية الخاصة ، لاعتقاده أنها السبب في عدم المساواة وما يلحق الإنسانية من ذل وعبودية ، كما اتفق معه في ضرورة وجود الدولة ، وقال : ((إن الدولة هي هيئة أخلاقـية يدخـل الإنسـان فـي وجوده الأخلاقي عن طريق حياتهما المشتركة ، والإنسـان إذا لم يكن عضواً في الدولة فهو حيوان محدود الذكاء تحركه شهواته ، أما إذا انتمى إلى عضوية الدولة أصبح مخلوقاً ذكياً وإنساناً .)) (١)

كذلـك لم يكن الفكر الفلسفي السياسي المعاصر ببعيد عن التأثير اليوناني ، ويتضـح ذلـك بصورة كبيره في فكر " هيجل " (١٧٧٠ ــ ١٨٣١) السياسي ، حيث تأثر إلى حد كبير " بأفلاطون " لدرجة أنه مجد الدولة ووجودها على حساب الأفـراد الذيـن يعيشـون فيها ، فيرى أن الإنسان يصل إلى الكمال عندما يؤدي واجـبه المفـروض تجـاه دولته ، كذلك كان " هيجل " من واضعي أسس الحكم المطلق مثل " أفلاطون " .

كمـا أن " أفلاطـون " قد انتقد الديمقراطية الأثينية لأنها خلقت دولتين في دولـة واحدة ((كذلك انتقد " هيجل " نظام الحكم النيابي في إنجلترا ؛ لأنه ضحى بوحدة الدولة في سبيل المصالح الخاصة .)) (٢)

إذن فالفكـر السياسـي الغربـي بجميع اتجاهاته التحررية والمحافظة في العصر الحديث والمعاصر يدين للفكر اليوناني بوجه عام " ولأفلاطون " وأرسطو" بصفة خاصة ، حتى أن الدراسة والكتابة عن ظواهر السياسة لابد لها من الرجوع إلـى فكرهما ، حيث إنهما أساس ومرجع الدراسة الأكاديمية لما يسمى حديثاً بعلم السياسية .

إذا تناولنا مصطلح (الفكر السياسي) نجده يتكون من مقطعين هما (فكر) و (سياسـة) ، أمـا كلمـة (فكـر) فتوحـي بمعـان كثيرة ومتنوعة في شتى الموضوعات التي تمس حياة الإنسان خاصة والكون المحيط به بصفة عامة .

---

(١) ــ أرنست باركر ــ النظرية السياسية عند اليونان ــ ترجمة لويس إسكندر ــ راجعه د / محمد سليم سالم ــ مؤسسة سجل العرب ــ القاهرة ــ ج ٢ ــ ص ٣٨٢ .

(٢) ــ نفس المرجع ــ ص ٣٨٤ .

وهـــي كلمـــة شـــاملة فقـــد يكون الفكر إضافة في مجال ما أو نقد وتحليل ظـــروف معينة يتعرض لها المجتمع ، ويُقاس تقدم المجتمعات ورقيها بمدى حركة الفكر فيها ، وإلى أي حد يستطيع الإنسان أن يعبر عن رأيه ويطلق العنان لفكره ، فيتخـــيل ويُـــبدع ، ويحاول أن يأتي بالحلول الممكنة لمشكلات الإنسان والمجتمع الذي يعيش فيه ، وتاريخ الإنسان يُمكن أن يُلخص على أنه سجل للتفكير الإنساني المتوالي على مدى الأجيال والعصور في سبيل حياة أفضل .

أما كلمة " سياسية " Political : ـــ فهي كلمة تستخدم منذ أقدم العصور ، كمـــا أنـــنا نـــتداولها بصفة دائمة في حياتنا اليومية ، فالسياسة تقترن بالاقتصاد ، بالديـــن ، وبالوضـــع الاجتماعي ؛ ولذلك فهي تؤثر بالسلب أو الإيجاب على حياة الإنســـان في المجتمع ، وإذا ما كانت تلك الحياة مستقره تنعم بالحرية والمساواة ، أم حياه تعاني من الأوضاع الفاسدة وغير المستقرة .

وتوجد الكثير من المعاني لكلمة سياسة فنجدها :

تارة تعرف على أنها فن الحكم كما جاءت في القاموس : ((أنها فن الحكم أو العلـــم الـــذي يهـــتم بتنظـــيم وإدارة الدولـــة وتنظـــيم علاقة الدولة مع الدول الأخرى.))[١]

وفي المعجم الوجيز : ساس ـــ الناس ـــ سياسة تولى رياستهم وقيادتهم .

وساس الأمور ـــ دبرها وقام بإصلاحها فهو سائس والجمع ساسة . [٢]

وفي المصباح المنير : (ساس زيد الأمر يسوسه) أي دبره وقام بأمره .

وفـــي المعجم الفلسفي : كلمة سياسة ((هي نوع من العلم المدني يبحث في أصول الحكمة وتنظيم شئون الدولة)) [٣]

والمعنـــي الاصـــطلاحي لكلمة سياسة قد تطور في الاستعمال إلى السياسة الإلهية والسياسة النبوية ، السياسة الشرعية ، السياسة المدنية والخاصة .

---

(1) ـــ The New English - Dectionary – Volvme (8) P – (1074)

(٢) ـــ المعجم الوجيز ـــ الصادر عن مجمع اللغة العربية ـــ ١٩٩٠ ـــ ص ٣٢٨ .

(٣) ـــ د/ جميل صليبا ـــ المعجم الفلسفي ـــ دار الكتاب اللبناني ـــ بيروت ـــ الجزء الأول ـــ ١٩٨٢ ص .

كمـــا أن لها عدة صور وأشكال أخذت أصولها من كلمة(Polis) اليونانية .

ويرى د/ حسن صعب أن لها عدة اشتقاقات تتقارب في المعني فنجد :

(١) (Politique) مـــردها إلـــى الكلمة اليونانية (epolis) وتعني المدينة الدولة أو اجتماع المواطنين الذين تتألف منهم المدينة .

(٢) (epolieteia) وتعنى الدولة والدستور ، النظام السياسي ، الجمهورية والمواطنين .

(٣) (Tapolitica) وهي جمع (depoliticos) وتعنى الأشياء السياسية ، الأشياء المدنية والدستور والنظام السياسي والسيادة .

(٤) epolitike وتعنى الفن السياسي أو فن السياسة . [١]

وفي قاموس المورد جاء معنى مصطلح (Politics) بمعنى السياسة .

إذن لفظـــة (السياسة) في العربية تعنى ما تدل عليه لفظة (Politiqe) في الفرنســـية ، وكلمـــة (Politics) في الإنجليزية وهي تعني فن الحكم في الدول ، وكذلك علاقتها بالدول الأخرى .

وهـــي ترجع بأصولها إلى اليونان ، وذلك إن دل على شيء فهو يدل على مدى تأثير الفكر السياسي اليوناني على الأفكار السياسية اللاحقة عليه .

أما الفلسفة السياسية : (Political Philosophy) .

فهـــي تـــدرس أصـــل المجتمع ، المبادئ التي تجمع على أساسها أفراده ، والطـــرق التي أدت قيام حكوماته ، أي أنها تعالج صور الحكم ، نظمه ، مميزاته وعيوبه .

وقد ذهب " فوستر " أن فلسفة السياسة ((تعتني أساساً بتطور آراء الفلاسفة في مجال الفكر السياسي والاجتماعي .)) [٢]

كما أن فلسفة السياسة تقرر ما ينبغي أن تكون عليه علاقة الفرد بمجتمعه ، وتكشف عن حقوق الفرد وتتبع مصادرها .

---

(١) ـــ د / حسن صعب ـــ علم السياسة ـــ دار العلم للملايين ـــ بيروت ـــ ١٩٧٦ ـــ ص ١٩ ، ٢٠ .

(2) -Foster , M . B : Masters Of Political Thought – Bostan – 1941 – P (3) .

وتعتـــبر المشكلة الرئيسة عند فلاسفة السياسة هي ((كيفية نشر حدود القوة العامـــة ، لكي نحافظ على بقاء وحسن حياة الإنسان متمثلة في كافة أشكال الخبرة البشـــرية ، ويكون هذا بواسطة تحديد العقل لتلك المجالات ومحاولة الإجابة عليه بواســـطة الـــتأمل الدائـــم للمشـــاكل المعـــروفة في زمنهم ، ووضع الافتراضات لحلها.))[١]

وعلـــى الـــرغم من أن فلاسفة السياسة القدماء ((كانت لهم قواعد وقوانين تخضع لحالات مختلفة ، لكن دراستهم ما زالت يُستمد منها الأسئلة المتداولة اليوم، مـــثل أهـــداف الحكومة ، أساس العدالة وأساس السيادة والعلاقة بين عناصر القوة المختلفة في الدولة وطبيعة الحرية السياسية والاجتماعية .))[٢]

إذن فلسفة السياسة تستهدف خلقاً سياسياً جديداً، يراه الفيلسوف أنه الأفضل، وأنه يؤدي بالمجتمع إلى تنظيم مثالي يعين على تحقيق مُثل الفرد وأهدافه العليا .

المنهج المستخدم : ((المنهج التاريخي النقدي المقارن)) .

فـــي هـــذا البحث استعنت بأكثر من منهج ، فقد استخدمت المنهج التاريخي عـــند التعرض لبدايات الفكر السياسي ، وتطوره عبر العصور التاريخية المختلفة كذلك عند دراسة الفكر السياسي اليوناني ، ومراعاة الترتيب التاريخي للشخصيات وتطور الآراء والمعتقدات .

كما كان للمنهج التاريخي دور هام عند عرض الفكر السياسي المسيحي في العصور الوسطى والتقسيم التاريخي لتلك المرحلة .

كما اعتمدت على المنهج النقدي في عرض قضايا الفكر السياسي المتنوعة لمرحلة العصور الوسطى ، ومحاولة تحليل هذه القضايا مع نقد بعض الأفكار التي سادت تلك الفترة .

أمـــا المنهج المقارن فقد اعتمدت عليه كأساس لهذا البحث ، حيث المقارنة بين الفكر السياسي اليوناني والفكر السياسي المسيحي .

---

(1) —The New Encyclopedia Britannica – Volume (14) London – 1974 – P (684) .

(2) ibid : P (685).